الفصل الثالث

القيم في فلسفة التربية المثالية المعاصرة

ويتضمن هذا الفصل ما يلى :

- تعريف المثالية.
- نشأتها وتطورها.
- رواد المثالية المعاصرة.
- الأسس الفلسفية للمثالية.
- الخصائص العامة للفكر المثالى.
- الاتهامات التي وجهت للمثالية.

"المثالية والتربية "

- التربية المثالية والقيم.
- التربية المثالية والأهداف .
- خاتمـــــــة.

obeikandi.com

الفصل الثالث

القيم فى فلسفة التربية المثالية المعاصرة

لقد شغلت المثالية وما زالت تشغل ارفع مكان فى تاريخه الفكر الإنسانى ، كما أنها تعد من أشهر الفلسفات التى أسهمت فى تشكيل الفكر البشرى طوال تاريخه .. ولعل نظرة واحدة على تاريخ الفكر فى الحضارةالغربية لكفيلة بأن تبين لنا أن المثالية، أكثر الفلسفات شيوعاً وأعظمها أهمية ، (تلك الفلسفة امتد فى جذورها إلى أفلاطون إلا أنها كانت أكثر انتشاراً فى العصور الحديثة بوجه خاص)، كما أن لها مكانتها الهامة بين الفلسفات المعاصرة وإن كانت المثالية الحديثة تعرضت للعديد من الانتقادات فإن المثالية المعاصرة قد حاولت تفادى تلك الانتقادات وإعادة بناء نفسها بحيث استطاعت مواجهة الفلسفات المادية المعاصرة، ولعل من الأسباب التى أدت إلى احتلال المثالية مكان الصدارة ومركز السيطرة " وجود نقاط اتفاق بين آرائها وأراء المسيحية ،ومنها أيضاً نظرتها التفاؤلية للعالم والحياة التى تميزت بها العقلية الغربية، كما ظلت المثالية قائمة طويلاً بوصفها " التراث الأرستقراطى" فى الفلسفة كما وجد أنصارها وسع استجابة ممكنة (١) .

ومن مزايا المثالية التى يعلل انتشارها فى الفكر الغربى أن تعاليمها تلقى استجابة من العقل والعاطفة معاً ، كما أن دعاتها من أفضل المفكرين الذين ظهروا فى تاريخ البشرية ، كما أنها ترضى العقل والقلب معاً بطريقة تعجز عنها أى نظرة أخرى إلى العالم (٢) .

ولذلك يمكن القول بحق بأن المثالية حاملة لواء الروح والفكر فى عصر شاعت فيه الفلسفات امادية التى ترى أن جوهر العالم هو المادة وبما أن الفلسفة المثالية أسهمت فى تشكيل الفكر البشرى طوال تاريخه فلم يقتصر دورها على ميادين الفلسفة التقليدية ، بل امتد إلى سائر ميادين المعرفة البشرية النظرية والتطبيقية" ، ومن بينها ميدان التربية ، وعلوم السلوك ، والفن والأدب (٣) .

هذا وسوف يتناول هذا الفصل دراسة المثالية من خلال المحاور الآتية :

- تعريف المثالية .
- نشأتها وتطورها .
- رواد المثالية المعاصرة .
- الأصول الفلسفية للمثالية .
- الخصائص العامة للفكر المثالى .
- الاتهامات التى وجهت للمثالية .

---

(١) هنترميد : مرجع سابق، ص ٥٧.

(٢) المرجع السابق : ص ٥٨ .

(٣) حسان محمد حسان وآخرون : **مقدمة فى فلسفات التربية** ،مرجع سابق، ص٤٥ .

- **المثالية والتربية :**

- تمهيد .
- التربية المثالية والقيم .
- التربية المثالية والأهداف .
- خاتمة .

تعريف المثالية Idealism :

أ- المعنى الفلسفى العام :

يطلق اسم المثالية بوجه عام على النزعة الفلسفية التى تقوم على رد كل وجود إلى الفكر بأوسع معانيه، وبذلك فهى تقابل الواقعية الوجودية التى تقر أن هناك وجوداً مستقلاً عن الفكر وللمثالية صورتان :

الأولى : هى المثالية الذاتية Subjectivism أو المثالية الشخصية Personal Idealism .

والثانية : ترد الوجود إلى الفكربوجه عام فردياً أو جماعياً أو كلياً (١) .

ب- فى الميتافيزيقا :

قديماً ذهب أفلاطون إلى أن المعانى والمثل (مفارقة فى عالم خارجى)* عالم المعقولات وهى نماذج وأصول للعالم المحسوس ، فالمثل هى وحدها الموجودات الحقيقية أما الأشياء فهى مجرد أشباح للمثل(٢).

جـ- المعانى الفلسفية الخاصة (٣)

يعد فلاسفة القرن السابع عشر، لا سيما " **ليبنيز**" أول من استخدم لفظ المثالية فى اللغة الفلسفية ثم أطلقت المثالية بعد ذلك على الأفلاطونية لقول أفلاطون بالمثل ، ثم أطلق لفظ المثالية فى القرن الثامن عشر

---

* أي ان الأفكار والمثل موجودة وجوداً مفارقاً فى عالم اخر هو عالم المثل وهو اسمي من عالم المحسوسات .

(١) أنظر:

- الموسوعة العربية الميسرة : بيروت ، دار نهضة لبنان ، المجلد الثانى ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٤٥ .
- الموسوعة الفلسفية المختصرة : ترجمة فؤاد كامل واخرون ، مراجعة زكى نجيب محمود ، القاهرة ، الأنجلو المصرية، ١٩٨٢ ، ص ص ٣٠١ – ٣٠٢.

Paul Edwards. editor in cbief (The Encyclopedia of philosophy) Macmillan Publishing Co Inc. & the free press . New York . 1995 . p .110 .

A.F..Lacey (A Dictionary of Philosophy) Op. Cit. P. 86 .

- Oxford Dictionary . 0p.C it.p. 588

(٢) أنظر:

- مجمع اللغة العربية ، **المعجم الفلسفى** ، مرجع سابق، ص ١٦٩.
- الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان ، المجلد٢ ، بيروت ،١٩٨٧، ص ١٦٤٥.

(٣) أنظر :

١. جميل صليبا : **المعجم الفلسفى** ، مرجع سابق ، ص ص ٣٣٧- ٣٣٩.

٢. مراد وهبة : **المعجم الفلسفى** ، مرجع سابق ، ص ٣٨٩ .

٣. المرجع السابق : ص ١٧٠.

4. The Encyclopedia of Philosophy , Op.Cit. p .110

obeikandl.com

على مذهب "**بركلى**" مع أنه أطلق على مذهبه اسم اللامادية Immaterialisme ، كما أطلق " **كانت**" مصطلح المثالية التجريبية "Idealism Empirique" على مذهب من يقول أن وجود الأشياء خارج الفكر قول مشكوك فيه ولا يمكن البرهنة عليه وبناء على ذلك يعد أمراً مستحيلاً ، كما اعتبر "**كانت**" أن أول صور المثالية التجريبية هى مثالية " **ديكارت**" الإشكالية Problematique وهى تلك المثالية التى لا تعترف سوى بحقيقة واحدة هى الأنا ، وتعد مثالية "**بركلى**" الصورة الثانية ، وهى التى يطلق عليها اسم الوثوقية أو القطعية Dogmatique وهى تلك المثالية التى تنكر وجود المكان ، كما تنكر وجود الأشياء المادية المتعلقة بها .. إلا أنه يجب أن يتضح لنا أن حكم "كانط" على نظرية " ديكارت" ليس مطابقاً للحقيقة ، لأن شك ديكارت فى العالم الخارجى شكاً مؤقتاً وليس شكاً دائماً ، وتسمى مثالية " كانط " بالمثالية المتعالية Idealism Transcendental ، وهى تذهب إلى القول بأن جميع الظواهر تصورات عقلية أو تمثيلات عقلية (Representations) ، كما أنها ترى أن الزمان والمكان صور محسوسة لمدركات حدسية وليست صورا مستقلة بذاتها ، كما تسمى هذه المثالية بالمثالية الأبستمولوجية ، كما يطلق اسم المثالية على مذاهب فلسفية أخرى كمذهب " **فيختة** " ويعرف بالمثالية الذاتية ، ومذهب " **شلينغ**" ويطلق عليه المثالية الموضوعية ، ومذهب "**هيجل** " ويطلق عليه المثالية المطلقة .

د- المثالية والأخلاق :

تشير الأخلاق إلى مثل أعلى ينبغى أن يسير عليه السلوك الإنسانى ، أو إقامة مبادئ عامة تستخدم أساساً للقواعد العملية التى يتطلبها سلوكنا الشخصى ، كما أن المثالية تعتبر الأخلاقية غاية فى ذاتها .. أى غاية موضوعية يتطلع إليها الإنسان بما هو إنسان فهى ليست وسيلة لتحقيق لذة أو سعادة أو كمال أو غير ذلك مما يقوم خارج الأخلاق .

هـ- المثالية فى عالم الجمال :

هنا تقوم المثالية على أن الفن ليس مجرد محاكاة للطبيعة وإنما هو تعبير عن مثل أعلى .

كما توجد تعريفات أخرى للفلسفة المثالية ستحاول الدراسة إيضاحها فيما يلى :

الفلسفة المثالية هى تلك الفلسفة التى تبدأ من الذات إلى الوجود سواء كانت هذه الذات من الناحية العقلية ، أو الحسية ، أو الحدسية ، المهم أن نقطة البدء هى الذات (١) .

المثالية من الناحية المعرفية : هى اتجاه يرى دعاته أن العقل أو الحدس مصدر المعرفة ، ومن الناحية الوجودية أن الموجود الحقيقى هو التصورات والأفكار الموجودة فى الذهن ، فالفكر هو الوجود الحقيقى وما عداه لا يكون حقيقياً إلا بقدر ما يتحول منه إلى تصورات ذهنية وأفكار(٢).

---

(١) يحى هويدى : **دراسات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة** ، دار الثقافة ، القاهرة ،١٩٩٥ ، ص ٢٢٠ .

(٢) عزمى إسلام : **اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ،(د.ت) ، ص ٣٩٠ .

وكلمة المثالية تعبر عن التفسير الروحانى للوجود والإنسان ، فالواقع فى جوهره روح قبل أن يكون مادة ، فهو نظرياً قبل أن يكون حسياً ، والمثالى المعاصر يرى أن الوجود الحقيقى يتمثل فى وجود الأفكار والتصورات ، وقد عبر عن ذلك (Moor) بقوله أن الكون ذو طبيعة روحية وهذا يعنى أنه يختلف كل الاختلاف عن الواقع كما يبدو لنا ، كما أن الفكرة الأساسية للمثالية هى أن الوجود الحقيقىهو وجود الأفكار والتصورات ، وأن حقيقة الكون غير مادية والمثالية لا تنكر وجود الأشياء المادية ولكن تعتبرها ظواهر لواقع روحى وهكذا تنظر المثالية إلى العالم على أنه عالم الروح والفكر ، فكل ما فى الكون يرجع إلى طبيعة روحية

وقد ذهب " **باركلى**" إلى القول بأن الأشياء المادية ما هى إلا أفكار فى عقل الإنسان كما ان باركلي اول من استخدم كلمة اللامادية وكذلك "**هيجل**" رأى أن الأشياء المادية ما هى إلا ظواهر للمطلق أو الروح(١).

كما يعد لفظ مثالى فى الحياة الجارية صفة للرجل الذى يؤمن بالروح والواجب ، الرجل الذى تكون له مثل عليا يحيا من أجلها ، ولكن المثالية بالمعنى الفلسفى الخاص تعنى أن حقيقة العالم الخارجى تتمثل فى كونه مدركاً فى الأذهان وأن الواقع فى جوهره روح أو وعى قبل أن يكون مادة محسوسة ، فهو نظري عقلي قبل أن يكون مادياً حسياً (٢) .

يتضح مما سبق أن هناك تيارين رئيسيين للمثالية :

" **الأول** ، **المثالية الميتافيزيقية** التى تؤكد أن الوجود الحقيقى يتمثل فى الأفكار والتصورات وما عدا ذلك فيستحيل وجوده وهى بذلك تقابل الفلسفة المادية .

" **الثانى** " **المثالية المعرفية** ، وهى تؤكد أن العمليات المعرفية عقلية بالدرجة الأولى ، وأن المعرفة تبدأ من الفكر ، وليس من الواقع الخارجى (٣).

وتهدف المثالية المعاصرة إلى التوحيد بين الإنسان وواقعه الروحى الذى ينتسب إليه ، وهى تحاول أن تخلق ارتباطاً وثيقاً بين الإنسان والطبيعة ، وقد تطورت الفلسفة المثالية عبر التاريخ ، فهناك المثالية المفارقة عند أفلاطون ، والمثالية الديكارتية ، المثالية اللامادية ويمثلها "باركلى" والمثالية النقدية ويمثلها "كانط" والمثالية المطلقة ويمثلها " هيجل " ، والمثالية المعاصرة ويمثلها العديد من الفلاسفة منهم " كروتشه" الإيطالى، "وبرنشفيك " الفرنسى ممثلي الفلسفة الكانتية الجديدة .

---

(١) The Encyclopedia of Philosophy , Op.Cit.p.p.110-111 .

(2) Ib d, p.112

-عثمان أمين : **رواد المثالية فى الفلسفة الغربية**، دار الثقافة ، القاهرة , ١٩٨٥، ص ٩.

(٣) عزمى إسلام : مرجع سابق، ص ٣٩.

- حسين سليمان قورة : الأصول التربوية , دار المعارف , القاهرة , ط٢ , ١٩٧٧ , ١٣٥ .

- The Encyclopedia of Philosophy, Op.Cit.p.121..

الفلسفة المثالية .. نشأتها وتطورها :

الفلسفة المثالية على عكس ما قد يتبادر إلى بعض الأذهان - أحيانا - ليست مثالية لأنها تتمسك بالمثل العليا أو القيم العليا ، فى حين أن الفلسفات الأخرى تهدر القيم بل أن لكل فلسفة من الفلسفات تعريفاً للقيم.. إلا أن هذا التعريف يختلف حسب وجهة نظر كل فيلسوف ، كما أن المثالية لم يطلق عليها هذا الإسم لأنها فلسفة عقلية تتجاهل العالم المحسوس ، ويوضح تاريخ الفلسفة إن الفيلسوف العقلى ليس بالضرورة هو الفيلسوف المثالى ، والفيلسوف الحسى ليس بالضرورة هو الفيلسوف المادى ، فالفلاسفة الإنجليز مثلا يغلب عليهم الطابع الحسى ولكنهم مثاليون فى اتجاههم العا م .

أما الفلا سفة فيستعملون لفظ المثالية استعمالا يختلف عن استعماله الشائع اختلافا بعيدا فهناك ثلاث اتجاهات ومذاهب عبرت عن المثالية يمكن عرضها فيما يلي.

المذهب الأول في المثالية قديم :

وهو المذهب الأفلاطونى الذى انبعثت جذوره من أبى الفلسفة القديمة سقراط ، ثم تعمقت جذوره على يد تلميذه أفلاطون (٤٣٨ - ٣٤٨ق.م) وظل أثره واضحا خلال العصر الوسيط ، ويطلق على هذا المذهب اسم " المثالية المفارقة " ويرى هذا المذهب أن الأفكار (المعقولات) أو (المثل) موجودة وجودا مفارقا ، أى اسمى من الوجود المحسوس لأنها المبادئ النموذجية الأصيلة للأشياء(١) .

المذهب الثانى فى المثالية حديث :

وهو المذهب الكانطى ، الذى مهد له "ديكارت" (١٥٩٦ - ١٦٥٠) م - أبو الفلسفة الحديثة بمبدئه المشهور باسم " الكوجيتو" (أنا أفكر فأنا إذا موجود) فقد بين ديكارت أن الشئ الوحيد الذى نعرفه عن العالم الخارجى إنما هو الصور الذهنية أو الأفكار التى فى أذهاننا (٢).

كما أبرز " بركلى" (١٦٥٨ - ١٧٥٣) كممثل للمثالية المفارقة فى تقريره " أن الوجود هو كون الشئ مدركا " حيث أن باركلى Barkley يوصف عا دة بأنه من المثاليين المنكرين لوجود العالم الخارجى ، عالم المادة والأجسام وأن الوجود الصحيح وجود الأشياء فى الأذهان ، فالأشياء عند باركلى لا تتمتع بوجود

---

(١) أميرة حلمي مطر : **الفلسفة عند اليونان**، دار النهضة العربية , القاهرة ، (د. ت.) ، ص ص ١٧٤ ، ١٨٦.

- فؤاد زكريا : **جمهورية أفلاطون** ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٢١ ,

- عثمان أمين : **رواد المثالية فى الفلسفة الغربية** مرجع سابق ، المقدمة ، ص ٧.

(٢)عثمان أمين : **ديكارت** ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٧ ، (د.ت) ص ١١٨، ١٥٣، ١٦٦ .

- Oznion, **Philosphicical foundation of Education** , Op.Cit, pp.2,7-8.

حقيقى دائم إلا من حيث أنها قائمة على عقل الله أو العقل اللامتناهى(١) فالإتساق القائم بين الأفكار يرجع الى الله وقدرته على الخوارق والمعجزات وبذلك أنكر عالم المحسوسات لأن المعرفة الحسية ناقصة ،سطحية وقد تأثر باركلى فى ذلك بالأفلاطونية والفيثاغورثية(٢) وذلك للقضاء على الإباحة ، ولتقويض المادية الفاشية فى عصره (٣).

ثم شيد " كانط " (١٧٢٤ - ١٨٠٤) بنا ء شامخا فى المثالية قائماً على أساس نقد العقل فى جوانبه الثلاثة (النظر ، والعمل ، والذوق) وهذا المذهب عرف بالمثالية النقدية ، ويرى هذا المذهب أن الأشياء أو الموضوعات ليست سوى انطباعات أو أفكار لا يمكن أن تتحقق فى الوجود إلا على نحو ما. "تصورات ذهنية " كما أن الأشياء ليست موجودة وجو دا بذاتها .. أى مستقلة عن الذات "الناطقة " بل إن وجودها مستمد من هذه القوة ذاتها(٤).

١كما أن المثالية النقدية تضع حد ودا للعقل حتى لا يقع فى متناقضات ، فهى نقد للعقل نفسه (٥) ، ثم أخذت المثالية شكلا أخر عند " هيجل" (١٧٧٠ - ١٨٣١) وقد عرفت المثالية عند " هيجل" بالمثالية المطلقة وتذهب هذة المثالية إلى القول بوجود عقل مطلق أو إلهى. هذا العقل الإلهى هو الوجود الحقيقى ، كما أنه كامن فى الطبيعة فحركة الظواهر الطبيعية مجرد مظهر لحركة المطلق وتطوره ، وقد اتفق " هيجل مع شلنج وفيخته " فى وحدة الوجود وأن المطلق هو الوجود الواقعى بما فيه من روح لا متناه أو عقل كلى أو مبدأ خالق منظم (٦) .

وقبل أن تتعرض الدراسة للمثالية المعاصرة كان من الضرورى إيضاح نقاط الإتفاق والإختلاف بين المذهب القديم (أفلاطون) والمذهب الحديث (كانط) ، يمكن القول بأن المثالية الأفلاطونية " مطلقة " تتجه إلى ما هو موجود بذاته لأنها ترى فى الفكرة أو المثا وجو دا متميز ا متعاليا .. أما المثالية الكانطية فهى مثالية " نسبية" تنظر للعالم كما هو عندنا أي كما يراة الأنسان فى الواقع ليس صورة مفارقة للعالم المحسوس . وهو ما يعرف عند كانط بالثورة الكوبرنيقية أي أن كانطدخل فى وجهة النظر الفلسفية تعبير ا جديد ا شبهه هو بالثورة التي أحدثها كوبرنيقوس فى علم الفلك حيث أن الرأي القديم فى الفلسفة يري أن الموضوع له مكان

---

(١) باركلى : **المحاورات الثلاثة** ، ترجمة يحى هويدى ، دار الثقافة ، القاهرة،١٩٧٦ ، ص ص٨١، ١٦ ، ٢٩.

(٢) يوسف كرم : **تاريخ الفلسفة الحديث** ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠ ص ص ١٦٧ - ١٧١ .

(٣) توفيق الطويل : **اسس الفلسفة** ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥١ - ٢٥٣ .

- H.Ceneplocher David Stewart : (**Fundamentals of Philosophy**).Macmillan Publishing Company .New York 1987 p). 160-163 .

(٤) عثمان أمين : **رواد المثالية فى الفلسفة الغربية** ، مرجع سابق ، ص ٨٠

- Ozn on: op.cit.pp.10-12

(5) Ip d : pp12-14

- كانط : **المدخل للعقل الخالص** , ترجمة عبد الغفار مكاوي , مكتبة مصر بالقاهرة , (د.ت) ص١

(٦) يوسف كرم : **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠.

مستقر وهيكل ثابت يحاكيه الذهن محاكاة سلبية ، أي أن الأشياء ذاتية لها وجود مستقل بذاتها فى عالم مفارق لعالم المحسوسات , أما كانط فقد أكد أن الموضوعات لكي نستطيع معرفتها لابد أن تأتي متوافقة مع التصورات والمبادئ التي تملكها أذهاننا والتي تضفي على الأشياء المشتتة وحدةً و نظامًا وهذا ما يقصد به أن " مثالية " كانط نسبية تنظر للعالم كما هو عندنا .

والمثالية الأفلاطونية أبعد محاولة لإثبات الله ، والمعرفة فيها ذات طابع سماوى ، أما المثالية الكانطية فتهتم بالمعرفة الإنسانية والمثال فيها مندمج فى الأشياء الخارجية غير متعالى .

تتميز المثالية القديمة (الأفلاطونية) بأن أفكارها " مفارقة " لعالم الحس والمادة ، أما المثالية الحديثة (الكانطية) الأفكار تنبع من أفكارنا عن العالم.

ورغم وجود تلك الاختلافات بين المثاليين إلا أن هناك نقاط اتفاق منها أنهما مذهبان فى المعرفة ، فقد كان هدف كل من أفلاطون وكانط الوصول للمبادئ العقلية لكل معرفة ، كما ذهب كل من أفلاطون وكانط إلى القول بأن الفكر والمطلق متحدان ومرجع ذلك أنهما يريان أن مبدأ كل معرفة هو نفسه مبدأ كل وجود

رغم الاتفاق إلا أنه لا يجب الخلط بين المثاليتين (القديمة والحديثة) لأن هناك تبايناً واضحاً بينهما فى مسائل هامة (المعرفة ، المنطق ، الذات ، المطلق) ويكفى لبيان هذا الاختلاف أن نذكر أن المثالية القديمة إنما هى الواقعية الميتافيزيقية المطلقة ، أو الواقعية المتطرفة ، بينما المثالية الحديثة خرجت من المذهب العقلى (القطعى) الذى ساد فى فلسفة القرن السابع عشر والمذهب العقلى الصورى لدى فلاسفة القرن الثامن عشر ، ورغم اختلاف كل من المذهبين حول المعرفة المطلقة إلا أنهما تقاربا من حيث تجاورهما للمادية وانتصارهما للمثالية كما أن أهم ما تتميز به المثالية الحديثة أنها تتطلب الوحدة فى الفكر والتفسير بالفكر وهما أمران ملازمان لكل قصد فلسفى سليم (١) .

المثالية المعاصرة :

ظلت المثالية هى التيار الفلسفى الذى يواصل ، فى القرن العشرين ، التعبير عن الفكر الذى تميز به القرن التاسع عشر ، وقد بلغت المثالية المعاصرة قمة ازدهارها وقوتها عام ١٩٢٠ م ، فهى تعد امتداداً للمثالية الحديثة و خاصةً مثالية "كانط وهيجل " بل يمكن القول بأن المثالية المعاصرة تنقسم إلى مدرستين :

الأولى : المدرسة الكانطية الجديدة New Kntinism : وهى تمثل العودة إلى فلسفة كانط المثالية . فهم مثاليون موضوعيون .. أى أنهم يرون أن العقل الموضوعى يقوم مباطناً للواقع كله ، وأنه يخلق الصور والأشكال التى تظهر فى الطبيعة وفى النفس الإنسانية أو أنه هو نفس الصور والأشكال (٢) .

---

(١) عثمان أمين : **رواد المثالية فى الفلسفة الغربية** ، مرجع سابق ، المقدمة ، ص ص ٨ – ١١.

(٢) إ.م . بوشنسكى : **الفلسفة المعاصرة فى أوربا**، ترجمة عزت قرنى، سلسلة عالم المعرفة ،الكويت ، العدد ١٦٥ ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٢٥ – ١٢٦.

- Roger, Scruon : **Ashort History of Modern Philosophy** , Fromdescartes to Wittgenstein, Ark

الثانية : المدرسة الهيجلية الجديدة New Hegelianism : وهى تمثل العودة إلى هيجل ، وقد انتشرت فى إيطاليا على يد كروتشه وجنتيل ، بينما يميل برنشفك إلى موقف شديد الذاتية (١).

كما أن القول بأن المثالية المعاصرة إمتداد للمثالية الحديثة لا يعنى أنها كانت تابعة كل التبعية لها ، بل فطنت لنقاط الضعف والانتقادات التى وجهت لها من جانب الواقعية ، فأضافت وعدلت وغيرت من المثالية الحديثة ، ثم ظهرت بأفكار حديثة تتمشى مع متطلبات القرن العشرين ، وبذلك يمكن القول بأن للمثالية المعاصرة لها خصائصها التى تميزها عن سائر المثاليات الأخرى .

ويمكن إيجاز تلك الخصائص فيما يلى :

١- اتفق خصوم المثالية على أنها من وحى الخيال .. أى أنها مقطوعة الصلة بعالم الواقع (٢) لذلك تهدف المثالية العاصرة إلى التوحيد بين الإنسان وبين واقعه الروحى الذى ينتسب إليه فهى تحاول أن تخلق ار تباطاً و ثيقاً بين الإنسان والطبيعة (٣) .

٢- بما أن عصرنا عصر العلم فلكي تكفل المثالية لنفسها البقاء كان لابد من إحداث موائمة بينها وبين التفكير العلمى ، ويتضح ذلك فى إظهار " برنشفك " لقيمة العلم باعتباره أهم مظاهر الإبداع البشرى.

٣- حاولت المثالية المعاصرة الحد من صرامة المثالية عند " كانط " , تلك المثالية التى استبعدت العواطف والميول , فأصبحت تنظر للإنسان على أنه روح وعقل وجسم ، لذلك غيرت المثالية المعاصرة النظرة التى تعتبر الجسم هو مبدأ كل شر .

٤- أعطت المثالية المعاصرة أفضلية للعلم الطبيعى ، فقد اعتبرته بالإضافة إلى الرياضيات البحتة هو العلم بمعناه الحقيقى .

٥- القول بالمطلق مقابل النسبى من أهم سمات المثالية المعاصرة وخاصةً عند " كروتشه Croce " و " برادلى Bradley " و " بوزانكويت Bosanquet " (٤) .

---

paperbacks London , 1948, pp. 100,106-107, 149,178.

(١) عزمى إسلام : **اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة**، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٢) توفيق الطويل : **فلسفة الأخلاق** ، النهضة العربية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٩ ، ص ١٧٣.

(٣) محمد منير مرسى : **فلسفة التربية**، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١٧٣.

(٤) عزمى إسلام : **اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة**، مرجع سابق، ص ٥٧.

obeikandi.com

٦- تذهب المثالية المعاصرة إلى تقديم الفكر على الإدراك الحسى والفلسفة المعاصرة فلسفة واحدية Monistis ومن ثم فهى لا تعترف إلا بحقيقة ، واقعية واحدة هى الفكر , كما أنها تفسر الكثرة والتعدد على أنها مجرد مظهر فقط ، أما الوحدة فهى الحقيقة ،وقد استعار "برادلى Bradley " هذا المعنى وجعله اسماً لأهم كتبه (المظهر والحقيقة) (١).

٧- تنظر المثالية المعاصرة للإنسان على أنه كائن روحى ، والمطلق وحده هو الحقيقى والإنسان لا يكون فيه من الحقيقة إلا بقدر مشاركته فى المطلق ، والإنسان ككائن حى روحى يعبر عن ذاته بأشكال مختلفة من (الأخلاق ، الفنون ، الآداب ، العلوم) كما أنه قادر على استخدام عقله لتسخير البيئة لتحقيق حاجاته ومتطلباته .

ومن ثم تنظر المثالية للأخلاق ، والفنون ، والآداب على أنها من صنع العقل والروح ، وقد انعكس أثر ذلك على التربية فيجب أن يتعلم الطفل احترام القيم الإنسانية الروحية وينظر للتلميذ على أنه كائن روحى ، وهكذا يهدف التعليم إلى تنمية عقل وروح التلميذ ، كما يجب على المدرسة أن تركز على الأنشطة العقلية والأحكام الخلقية والجمالية (٢) .

وبذلك يكون للقيم العليا مكانة سامية، كما يجب على الممارسات التربوية أن تعكس وتؤكد القيم ، وبذلك يمكن القول بأن الفلسفة المثالية تهتم بالتربية الخلقية للفرد اهتماماً لا ينافسها فيه أحد، فالفيلسوف المثالى المعاصر يركز على كيف يفكر الإنسان المعاصر تفكيراً نقدياً حتى لا يقع فريسة للشائعات والأهواء وحتى لا يتأثر بالإعلام الزائف لذلك لم يعد كافياً أن نعلم التلميذ كيف يفكر ، إنما الأهم هو أن يتعلم كيف يفكر تفكيراً نقدياً .

بهذا العرض الموجز للتطور التاريخى للفلسفة المثالية اتضح أن المثالية قد أخذت أشكالاً مختلفة عند الفلاسفة بدءاً من أفلاطون حتى الفلاسفة المعاصرين ، أو كما يقول "رسل" لقد استخدمت المثالية بواسطة العديد من الفلاسفة بمفاهيم مختلفة ولكنها هى المذهب المبنى على أن الوجود الحقيقى هو الوجود العقلى " (٣) وهذا يعنى أنه على الرغم من الاختلاف بين المثاليين إلا أن هناك خصائص عامة للفكر المثالى وسيتم عرضها خلال هذا الفصل إن شاء الله .

---

(1) Dcifgasuw.**Twentieth Century philosophy**. Meriol publishing.Co.LondonP. 51

نقلا عن مبروك اسماعيل مبروك : مرجع سابق، ص ٤٣.

(٢) عزمى إسلام : **اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة**، مرجع سابق، ص ٥٩.

(3) Be tand Russll.. **The problem of philosophy** .Oxford University Press. New York .1986 . P. 19.

نقلا عن مبروك اسماعيل مبروك : مرجع سابق ص ص ٣٥-٤٠

رواد المثاليـــــة :

تعتبر المثالية نظاماً فلسفياً معروفا للإنسان وترجع أصوله للهند القديمة فى الشرق ، وإلـــى أفلاطون فى الغرب ، وإلى المدارس المثالية قديمها وحديثها ، كما ينتمى إليـــها أعـــلام الفلاســفة وكبار المصلحين فى العالم بصرف النظر عن اختلافهم فى المبادئ والمسالك والغايـــات (١) ، ومـــن أشهر الفلاسفة المثاليين قديماً " أفلاطون ، وديكارت ، وكـــانط ، وهيجـــل " وحديثـــاً " كروتنـــة ، وبرنشفك ، والمدرسة الكانتية الجديدة معاصراً (٢) .

ومن أشهر الفلاسفة التربويين المثاليين " بســـتالوتزى ، وفروبيـــل " (٣). لذلـــك ســـتقتصر الدراسة على عرض أفكار كل منهما كممثلين للتربويين المثاليين .

" بستالوتزى ١٧٤٦م - ١٨٢٧م "

يوحنا هنرى باستالوتزى .. من أبناء مدينة زيوريخ ، فقد والده فى الخامسة مـــن عمـــره ، لذلك كان لوالدته أثر كبير على شخصيته .. حيث أنها كانت رقيقة القلب .. شديدة العاطفة درس اللاهوت ، ثم الحقوق .. إلا أنه تحول بعد ذلك لميدان التربية الذى وجد فيه ضالتـــه . وقـــد شغل مناصب عديدة فى مجال التربية ، وقد اهتم اهتماماً بالغاً بعامة الشعب فأنشأ مدرسة الأبنـــاء الفقراء فى نيوهوف عام ١٧٧٥ واستمرت ١٨ عاما .. إلا أنه اضطر لإغلاقها لأسباب مادية ، ثـــم بعد ذلك اتجه لإصلاح التربية بالكتابة والتأليف .

فقد كان له أثر كبير فى ميدان علم النفس التربوي حيث أنه لم يكتف بالدراسات النظرية بـــل تخطاها إلى ميدان التطبيق فكان بذلك أول المربيين المؤسسين للمدرسة الشعبية بالمعنى الحديث (٤).

أدرك بستالوتزى الحاجة الماسة لإصلاح جذرى لنظم التعليم ، فقد توجه شـــأنه شـــأن جميـــع المصلحين لنقد الأحوال التربوية القائمة فى عصره فقام بوصف الظروف الطبقية التى كان يعيشـــها أبناء الشعب الذين كافح طيلة حياته من أجلهم .

---

(١) عثمان أمين : **رواد المثالية فى الفلسفة الغربية** ، مرجع سابق، ص ١٤.

(2) **The Encyclopedia of philosophy** . Op. Cit. p.110

(٣) محمد منير مرسى : **فلسفة التربية**، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٤) أنطوان م خورى : **أعلام التربية** ، ، دار الكتاب اللبنانى، بيروت (د. ت.) ، ص ص ١٢١ - ١٢٢.

أكد باستالوتزى على ضرورة تكييف التعليم لنمو الطبيعة الإنسانية .. أى لابد أن يتـــمّ التعليـــم بالتدريج حيث أنه يرى أن نمو الإنسان العضوى يخضع فى جوهره لنفس القوانين التى تســيطر على النمو العام للعناصر المادية فى الطبيعة .

تمشياً مع تلك القوانين يجب على كل تعليم أن يهتم أو لاً بأسس برامجه ويعمل على ترسيخها فى العقل ثم يتوسع بإضافة النقاط الثانوية إلى النقاط الرئيسية ، ويظل هكـــذا حتـــى تكتمـــل المرحلـــة التعليمية مع مراعاة أهمية كل عناصرها حتى يصبح العلم وحدة متكاملة تنمو نمو اً مترا بطاً .
كما حدد بستالوتزى الخطوات التى يجب على المتعلم اتباعها حتى يصبح العمل وحدة متكاملة وهـــى تتمثل فيما يلى :-

١- إبدأ أو لاً بتنسيق المعارف الحديثة ، بحيث تكون المفاهيم الجديدة ما هى إلا امتداد للمفـاهيم الراسخة فى الذهن .
٢- إدرس العوامل العائدة من الموضوع ، وذلك بربط النقاط الثانوية بالرئيسية أو ربط مـــا تـــم اكتسابه بالتربية بما تقدمه الطبيعة .
٣- اجتهد فى اكتساب انطباعاتك عن المسائل الهامة وذلك يجعل الإنطباع مرتبطـــا بـــالدوافع وغرضها .
٤- لابد من مسايرة القوانين التى تخضع لها الطبيعة فى العملية التعليمية ، فكما يقول بستالوتزى " جميع هذه القوانين التى تسير نمو الطبيعة البشرية تدور فى جميع تطبيقاتها حول نقطـــة مركزية ، هذه النقطة المركزية هى ذاتيتنا" (١) .

كما يرى بستالوتزى أن المحادثة هى أساس التعليم ، وفى ذلك يقول " إن ما تقدمه المحادثة للطفـــل فى موقف معين تقدمه له الطبيعة فى أجيا ل .

كما اتضح أثر العاطفة فى حياة بستالوتزى ، فقد كان قلبه فياضا بالعاطفة .. رقيق الإحساس إبـــؤس الطفولة المشردة ، وكان أثر ذلك جلياً فى تأكيده على أهمية دور الأسرة فى عملية التربية ، فهو يـــرى أن " التربية تتم بالأمثلة الصالحة لا بالوصايا " (٢).

---

(١) المرجع السابق : ص ص ١٢٣ -١٢٥ .
(٢) المرجع السابق : ص ص ١٢٦-١٢٨ .

" فروبيل ١٧٨٢ - ١٨٥٢ " :

ولد فردريك فروبيل فى بلدة أوبرفزباخ الألمانية ، توفيت والدته وهو فى سن مبكرة ، ثم تولى عمه تربيته وهو فى الرابعة عشرة من عمره نظراً لانشغال أبيه- الذى كان يعمل قسيساً-عن شئون تربيته . درس هندسة الغابات ، ثم تحول اهتمامه إلى التربية فعمل مدرساً فى إحدى المدارس النموذجية بمدينة فرانكفورت ، ثم بعد ذلك تتلمذ على يد بستالوتزى لمدة عامين ، وفى عام ١٨١٦ م أسس المؤسسة الألمانية العامة للتربية وخصصها لتربية الأحداث ، ثم أطلق عليها فيما بعد اسم " روضة الأطفال " ولكى يتمكن من نشر مبادئها .. أصدر صحيفة أسبوعية ، وألقى عدة محاضرات ، ونشر كتاب "تربية الإنسان" ، ثم نشر بعد ذلك كتاب " أغانى الأم " هذا وقد واجهته صعوبات كثيرة مثلما حدث لبستالوتزى ، منها (قلة المال من ناحية ، وحقد ومعارضة المسئولين من ناحية أخرى) ([1]).

آراؤه فى التربية :

اتفقت آراؤه مع المربيين الجدد فهو يرى أن التربية السليمة تتحقق إذا كانت متفقة مع مراحل نمو الطفل ، كما أنه اعتنق فكرة بستالوتزى فى الاعتماد على الطرق الحديثة . كما كانت له آراء جديدة ، منها اهتمامه بالأحداث وإعطاؤه دوراً أولياً لحركة اللعب فى نظامه التربوي.

كما أنه ابتكر صورة فنية منسقة للألعاب التربوية وكيفية استغلالها باعتبارها عوامل تساعد على فتح الطفل واكتشاف إمكاناته واستخراج الطاقة الكامنة داخله .وجدير بالذكر أن هذا المبدأ اتخذ أساساً لروضات الطفل الحديث ، وبذلك اختلف فروبيل عن التربويين السابقين عليه و خاصةً فيما يتعلق بالألعاب التربوية التى اعتبرها هؤلاء مجرد وسائل للتشويق فقط ([2]).

الأسس الفلسفية للمثالية"

بصفة عامة .. مهما تعددت الاتجاهات والمدارس داخل المثالية فهناك مبادئ أساسية يجتمع حولها فلاسفة المثالية ، وتعد المبادئ الخمسة الآتية أهم تلك المبادئ :

([1])المرجع السابق: ص ١٢٩ .

([2]) أنطوان م الخورى : **أعلام التربية** ،مرجع سابق ، ص ص ١٣ - ١٣٦.

١- العالم المادى ليس واقعا مطلقا

يرى المثاليون أن كثيراً مما يحيط بنا من ظواهر مادية ليست واقعاً مستقلاً عن الإنسان .. بل هو ظلال لفكر الإنسان أو على الأقل لا وجود لها بدون فكر الإنسان ، فمثلاً الأشياء المادية المحيطة بنا كالأشجار والجبال ... إلخ لا وجود حقيقى لها بدون إدراكنا لها وتفكيرنا فيها .

ويتضح ذلك من خلال عبارة أفلاطون المشهورة عن " الكهف " - داخل الكهف تشتعل النيران وتسقط ظلالها على الحائط ،فعالم المثل هو النيران الحقيقية ، والظلال هو عالم الأشياء، وإن كان المثاليون المحدثون لا يكررون نفس المعنى إلا أن الفكرة الأساسية موجودة لديهم ، ويتضح ذلك من خلال المبدأ الثانى (١) .

٢- العقل أو الروح جوهر العالم :

الذى جعل الإنسان إنساناً هو عقله وروحه ، ومن ثم فهما أهم ما فيه ، وبهما يدرك الاشياء والحقائق، ويصل للاستنتاجات والقوانين ، لذلك يقترح البعض تسميتها بفلسفة الأفكار بدلاً من تسميتها الشائعة بالمثالية . وبذلك فإن الحواس إما ملغاة تماماً أو تأتى فى مرتبة تالية للعقل ، أو تكتسب إدراكتها من توجيه العقل (٢) .

٣- المطلق والثبات :

بما أن العقل هو جوهر الإنسان ، كما أنه يتسم بالسمو والخلود فالحقائق التى نصل إليها عن طريق العقل ثابتة مطلقة .. أما الحقائق التى نصل إليها عن طريق الحواس فتتسم بـ التغير والنسبية (٣).

٤ - الغائية :

ترى المثالية أن العالم موجه نحو غاية معينة ، فهو مخطط وموجه وله مبدع ومنشئ، فالطبيعة المحيطة بنا لا تتحرك حركة عشوائية بل تتحرك لتحقيق غاية عليا هى العقل الخاص أو الروح المطلقة ، وبذلك تتفق المثالية مع التيار الدينى فى وجود مطلق وخالد ومبدع للكون وإذا كانت المثالية تفهم المطلق على أنه عقل خالص ، فالتيار الدينى يفهمه على أنه إله خالق (٤) .

٥ - المعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية :

---

(١) أميرة حلمى مطر : **الفلسفة عند اليونان** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٦٨.

(2) **The Encyclopedia of philosophy**, Op. Cit, P.110,118

- توفيق الطويل : **فلسفة الأخلاق** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٩ ، ص ١٨٧ .

(٣) عزمى إسلام : **اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة** ،مرجع سابق ، ص ٥٧.

(٤) أميرة حلمى مطر : **الفلسفة عند اليونان** ، مرجع سابق، ص ص ١٧٦-١٧٧.

بما أن جوهر الإنسان هو العقل والحواس نسبية متغيرة وبالتالى فهى خادعة مشكوك فـــى د قتـــها وصحتها ، كما أن الأشياء لا معنى لها من غير العقل البشرى ، حيث أن الإدراك البشرى أساســـــه لعقـــل مستقلاً عن التجربة الحسية ، كما أن المعرفة كلما كانت مجردة من الحواس كانت أكثر دقة ويقيناً وثبـاتاً .. حيث أن العقل البشرى لديه القدرة على الحكم والتمييز والتحليل والتركيب دون حاجـــة للحـــواس وبالتـــالى يستطيع الفرد إدراك الحقائق الكلية المجردة معتمداً على العقل فقط دون حاجة للحواس (١) .

يتضح مما سبق أن المثالية ترتكز على أفكار أساسية أهمها (العقل ، والروح ، وثبات الحقـــائق وخلودها ، وغائية الحياة ، والإيمان بوجود المطلق) وبالتالى فالقيم معيارية ليست وصفيـــة كمـــا أنـــها ثابتة، مطلقة ، لا تتغير بتغير المجتمعات والأزمنة والعصور ، لذلك يؤكد كل من "أفلاطـــون وهيجـــل" أن الحياة الصالحة لا تأتى إلا فى ظل مجتمع منظم منضبط ، موجه توجيهاً أخلاقياً عالياً

الخصائص العامة للفكر المثالى :

١- المثالية : هى نظرة إلى العالم يكون فيها الذهن أو الفكر أو الروح هو الحقيقة الأساسية

٢- المثالية : مذهب يتخذ من الذات العارفة (أى الذهن البشرى الفردى المتنـــاهى أو العـــارف المطلق أياً كان نوعه) مركزاً للأشياء ، ثم تنظم بقية الكون حول هذا الوجود المركزى.

٣- المثالية : تصور الكون على أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالذات المركزية العارفة كما أن الواقع يتصف بكثير من الخصائص، يعتبرها الذهن خصائص أساسية فيه ، وبناءً على ذلك فالمثاليـــة تصور لنا عالماً غائياً ، معقولاً ، مفهوماً ، عالم إما يكون خيراً فى ذاته ، وإما معنياً بالخير.

٤- العالم الذى تصوره المثالية لا يقتصر وجود القيم فيه على نحو موضوعى فحسب بل يعمـــل مسار الكون ذاته على تحقيقها وحفظها ، كما أن النظرة المثالية للعالم هى سبب اعتقادنا بـــأن الهدف الأول للعملية الكونية هو تحقيق القيم إلى أقصى حد ممكن (٢) .

ومن العرض السابق للخصائص يمكن القول بأن " السمة الأولى" لكل مثالية هى أنها تفسير (الواقع) الـــذى نواجهه وننظر إليه على أنه ذو معنى ، وعلى أنه فكرة بغض النظر عن مظهره الخارجى المحسوس .

---

(١) هنترميد : **الفلسفة ، أنواعها ومشاكلها** ، مرجع سابق ، ص ٥٩.

(2)Manitz Miltonk.(**Contemporary Analytic philosophy**)Macmillan publishing Co.Inc.New York,1981,P.P.240,254-255.

-The Encyclopedia of Philosophy,Op.Cit.P.P.114-115.

- هنترميد : **الفلسفة ، أنواعها ومشاكلها** ،مرجع سابق، ص ٨٠.

رغم اختلاف مؤرخى الفلسفة حول تسمية التيارات المثالية فقد أطلق على مثالية كانط الترنسندنتالية (وهي تعني المثالية الأبستمولوجية أي المتعلقة بالمعرفة ، وهي التي تعد الظواهر مجرد تصورات للأشياء في ذاتها ، والتي تتعدي الإحساسات . فالمعرفة تنحصر فى إطار الحدس الحسي .أي إدراك ما تقدمه لنا الحواس . وهي علي عكس المثالية الأنطولوجية إلتي ذهبت إلي أن المعاني والمثل مفارقة في عالم خاص هو عالم المعقولات [1]. والمعني الترستنتالي مرادف لمعني (الكامن) أو الباطن، حيث أن كانط يري أن التجربة لا يمكن أن تفهم إلا بشرط التسليم بوجود صور ومبادئ ممثلة لها كامنة في الذهن فالموضوعات لكي نستطيع معرفتها لابد أن تاتي متفقة مع التصورات والمبادئ التي تملكها أذهاننا والتي تضفي علي الأشياء المشتتة وحدةً ونظاماً[2] . والذاتية على مثالية فشتة ، والموضوعية على مثالية شلنج ، والمطلق على مثالية هيجل .. إلا أنه مازال الاستعمال الدارج لها فى اللغة الدارجة بين الكتاب تستعمل اسم المثالية وصفاً لكل استعداد فى النفس أو ميل فى الطبع يعتمد أساساً على المثل الأعلى ، كما يؤمن بقدرة الفكرة والشعور على إصلاح الفساد فى الملابسات الطبيعية أو فى الجماعات البشرية[3] .

الاتهامات التى وجهت للمثالية المعاصرة :

لقد تعرضت المثالية لهجوم عنيف من جانب الواقعيين الجدد و خاصةً بيرى ومونتاجيوا رداً على هجوم رويس على الواقعية ، حيث أنه كان يدور حول فكرتين أساسيتين هما : الاستقلال أو الخطأ .. فإذا كانت الواقعية تؤكد مبدأ استقلال الموضوعات عن عقل العارف ، فالمثالية ترى أنه إذا كان العارف يمكنه فقط أن يعرف محتوى عقله ذاته وبالتالى لا يمكن أن تكون هناك معرفة بذلك الشئ الواقعى الذى يدعى الواقعيون أنه يوجد مستقلاً عن الذات العارفة ، كما يرى رويس أن قول الواقعيين بالاستقلال ينتج عنه تدمير جوهر المعرفة ، فقد كان رد فعل بيرى ومونتاجيو على رويس عنيفاً ، فقد أكد كل منهما على أن وجود العلاقة ووجود الاستقلال أمران متلازمان معاً.

وقد استخدمت الواقعية الجديدة عدة اصطلاحات فنية فى هجومها على المثالية ، وقد حددت الزيف المزعوم للمثالية أهم هذه الاصطلاحات "مأزق التمركز حول الذات " فالتمركز حول الذات يعنى أنه لا وجود للأشياء خارج الذات .. حيث أن وجود الأشياء يتوقف على إدراكنا لها أو إدراك العقل أياً كان هذا لعقل وهذا يعنى ربط الوجو بالإدراك .. إلا أن الواقعيين يرون أن للأشياء وجو داً مستقلاً وأن فكرة التمركز

---

[1] مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفى ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٩ – ١٧٠ .

- إ. م. بوشنسكي : مرجع سابق ص ص ٢٦ – ٢٧ .

[2] عثمان أمين : رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

[3] المرجع السابق : المقدمة ، ص ١٣ .

حول الذات خاصية للفكر وليس للوجود ، وبالتالى فالموضوعات والأشياء مستقلة عن إدراكنا لها (١)، بالإضافة إلى مأزق التمركز حول الذات الذى كان بمثابة القذيفة الأولى التى وجهت للمثالية .. هناك بعض الأخطاء التى حاول الواقعيون الجدد و خاصةً **بيرى** إظهارها . ويقول **يربان** W. Urban " أن الفلسفة التقليدية بالنسبة للفيلسوف المعاصر هى مجموعة من الأهواء ، ونسيج من الأخطاء الفلسفية والافتراضات المسبقة التى أتى بها الفلاسفة وعلى هذا فهناك مجموعة من الأخطاء التى أثرت فى بعضها البعض وأثمرت صفات معينة خاصة بالفكر الفلسفى وهذه الأخطاء تشمل ، الدوجما التأملية والبساطة الزائفة ، وخطأ الإمكانية غير المحدودة (٢) .

كذلك أخفق المثاليون فى فهم العالم المادى واعتبروه فى النهاية مجرد وهم ، ومن الانتقادات التى وجهت إليهم عدم القدرة على تفسير الواقعى والمتعين كما أنهم غير قادرين على تقديم حلول للمشكلات الفعلية الجادة للإنسان من حيث هو إنسان .

ونظراً لأن المثاليين ما زالوا يمثلون العقلانية المتطرفة ، لذلك [illegible] محل فلسفتهم فى القرن الحادى والعشرين عدة اتجاهات جديدة أكثر اهتماماً بالمتعين (أى الموجود وجوداً فعلياً فى مقابل المجرد) وأكثر انفتاحاً على الوجود فى مختلف جوانبه (٣).

المثالية والتربية :

لقد كانت التربية موضع اهتمام معظم فلاسفة المثالية ومرجع ذلك أن التربية هى الوسيلة الرئيسية لتحقيق أهدافهم .

فمن النادر أن نجد فيلسوفاً مثالياً أهمل التربية فجميعهم أفردوا لها بحوثاً خاصة ، من أمثلة هؤلاء " كانط ، هيجل" ، بل وجدت العديد من الآراء التربوية قديماً لدى أفلاطون.

وقد تأثر التربويون أنفسهم بالفكر المثالى، وقد شهد الفكر التربوي مفكرين عرفوا بأنهم مثاليون، ومن أمثال هؤلاء بستالوتزى وفروبيل وغيرهما (٤) .

---

(١) The Encyclopedia of philosophy,Op.Cit. P.117

(٢) أحمد عبدالحليم عطية: **القيم فى الواقعية الجديدة عند رالف بارتون بيرى**، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨٩، ص ص ٣٥ - ٤٥.

(٣) إم . بوشنسكى : **الفلسفة المعاصرة فى أوربا** ، ترجمة عزت قرنى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٦٥ ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٦٧ – ١٦٨.

-Ozmon: Op.Cit.P.26-30 .

-Solomon Roberte: **AShort History of Philosophy** , Oxford University Press , New York, 1996,P.P.243-245

(٤) أنطوان . م. الخورى : **أعلام التربية** ، مرجع سابق، ص ص ١٢٠ ، ١٢٦.

كما أن تعريف المثالية عند بعض المفكرين التربويين يمثل إنعكاسا للفكر المثالى فقد عرفها " هرمان هورن" فى كتاب له سنة ١٩٧٢بأنها " العملية التى يتوافق فيها الإنسان الحر الواعى الناضج جسمياً وعقلياً مع الله ، ومثل هذا التوافق يعبر عنه فى بيئة الإنسان العقلية والانفعالية المتصلة بإرادته" ([1]).

إذاً هناك العديد من المفاهيم التي تعد خصائص للمثالية فلسفة وتربية ، منها (وجود الله تعالى ، والعلاقة اليقينية معه ، الشمول ، الحرية ، الارادة) ([2]). ومما لا شك فيه أن تلك المفاهيم المثالية كان لها انعكاساتها التربوية على العملية التعليمية ، واتضح أثر ذلك على القيم ، والأهداف ، المعلم ، التلميذ ، المواد الدراسية .. إلا أن الدراسة ستقتصر على عرض أهم القيم والأهداف المتضمنة فى التربية المثالية.

"التربية المثالية والقيم" :

اتفق المثاليون بوجه عام – على أن التربية ليست فقط تنمية العقل وتهذيبه ، بل يجب أيضاً أن تساعد الدارسين على أن تكون القيم الخالدة هى مركز الأشياء بل " يكون هدف التربية عند المثاليين هو التهذيب الشخصى والخلقى " ([3]) .

ولذلك فالمثالية المعاصرة تهتم بالقيم الخلقية باعتبارها قوة تدفع الإنسان إلى الحياة الأفضل ، كماأن القيم الخلقية ليست بمعزل عن الحياة ، بل أنها تفرض على الإنسان المشاركة فى الحياة ، كما أن القيم الخلقية ليست أحكاماً مسبقة جاهزة ، بل تعلمنا وتدفعنا بحيث يكون سلوكنا فى المواقف المختلفة سلوكاً جديداً ومبتكراً ، كما أن القيم الخلقية كفيلة بأن تحرر الإنسان وتصل به إلى أرقى درجات السمو.

من هنا تأتى أهمية التربية الخلقية التى تعمل على غرس القيم الروحية فى نفوس الأفراد ، فالإنسان هو حامل القيم كما أنه يعمل على تحويلها إلى ممارسة فعلية وقوة إنسانية تعمل على تهذيب إرادة الفرد وتعديل سلوكه فتصبح القيم أفراداً تمشى على الأرض تنتشل الإنسان وتسمو به من عالم الرذيلة إلى عالم الفضيلة ومن هنا تتضح العلاقة الوثيقة بين الأخلاق والتربية ، فالوظيفة الأولى للمربى هى العمل على تفتيح

([1]) حنا غالب : **التربية المتجددة وأركانها** ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٠ ، ص ٣٩ .

([2]) هنترميد : **الفلسفة أنواعها ومشكلاتها** ، مرجع سابق ، ص ٥٩.

([3]) Ozmon, Samuel, **Philosophical Foundation of Education** , Op.Cit. P. P. 15 –17,21-24

-Encyclopedia of Applied Ethics,vol2 E-I,Op . Cit . PP.205-206

obeikandl.com

ذهن المتعلم للقيم الخلقية وكلما كانت حساسية المربى نفسه للقيم عالية كان تأثيره الخلقى أكثر فاعلية فالمتعلم يتأثر بالقيم عن طريق المحاكاة للمثل الأعلى الذى يتمثل فى المربى وليس عن طريق الأوامر فالأخلاق الفلسفية تهدف لتربية المربى حتى يكون أهلا لتربية النشئ ، هذا ما فطن إليه أفلاطون من قبل حيث أنه قال " أن الأخلاق مربية الإنسانية بصفة عامة ومعنى ذلك أن مهمتها هى إيقاظ الإحساس بالقيم لدى الإنسان " (١).

وفيما يلى عرض لأهم القيم التربوية المتضمنة فى المثالية المعاصرة :

تعتمد فلسفة التربية المثالية على الأساس القيمىالذى وضعه أفلاطون متمثلا فى عالم المثل او عالم القيم(٢).

ويجمع عالم القيم المثالى مثلث أفلاطون المعروف (حق ، وخير ، وجمال) (٣) .

وهذه القيم العليا الثلاث غايات فى ذاتها (٤) ، كما أنها ثابتة لا تتغير ، مطلقة ، لها وجودها الحقيقى والفعلى فى الوجود الخارجىسو اء وجد على ظهر البسيطة بشر يتبعونها في سلوكهم أم لم يوجد ، طبيعتها متعالية فى عالم المثل ،وفقا لهذه الفلسفة يصبح " الإنسان حامل القيم Carrier Of Values " الذى يتحمل مسئولية تحقيق الغاية الإلهية على الأرض (٥) .

ومعنى ذلك أن " القيم " تمثل ما ينبغى أن يكون " Ought To Be "والفعل الإنسانى " السلوك " يمثل ما يجب أن يفعل " Ought To Be Done " ،وهذا يعنى أن القيم مطلقة وروحية ، ومفارقة للزمان والمكان(٦) ، فالخير والجمال ليسا من صنع الإنسان بل هما جزء من تركيب الكون ولذا يجب أن تكون سياسية المدرسة قائمة على مبادئ راسخة ثابتة من هذه القيم.

وعلى الطفل أن يتعلم القيم الثابتة التى تجعله فى انسجام دائم مع الكل الروحى الذى ينتمى إليها ، كما يجب أن يدرك أن هناك أفعالا تليق به كعضو فى نظام روحى وأفعالا تدنس هذه العلاقة يجب تجنبها ، يجب أن يدرك أن الشر لا يتوقف أثره على الفرد فحسب ، بل يمتد أثره إلى المجتمع بل الإنسانية ككل ، بل يضر

---

(١) زكريا إبراهيم : **المشكلة الخلقية** ، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ص ١٥ – ١٦.

(٢) جورج نيللر : **مقدمة فى فلسفة التربية** ،ترجمة نظمى لوقا ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ص ٣٩ - ٤٤.

(٣) مجمع اللغة العربية : **المعجم الفلسفى**، مرجع سابق، ص ١٥١.

(٤)المرجع السابق : ص ٦٢ – ٨١.

(٥) زكريا إبراهيم : **المشكلة الخلقية** ، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٦) محمد أحمد بيومى : **علم اجتماع القيم**، مرجع سابق، ص ٥٢.

بالكون كله إذا فالقيمه لا يعتد بها إلا إذا ارتبطت بالنظام العام الذى يحدده المربى (١). كما فسرت المثالية المعاصرة " الشر " بأنه راجع إلى سوء التنظيم ونقص الترتيب فى الكون وهذا يعنى أنه كلما كان الكون أكثر نظاما وأقل نقصاكلما اختفى الشر والقبح ، كما أن الطفل يكون أخلاقيا إذا كانت تصرفاته منسجمة مع طبيعة الأشياء أما عندما يتصرف بطريقة غير أخلاقية فإنه يتنافر مع الإنسجام ، وهذا يعنى أن أخلاقية الفعل تتوقف على الانسجام أو عدم الإنسجام مع النسق الكلى المتكامل المتمثل فى طبيعة الأشياء وبذلك لا يكون فى نظر المدرس المثالى هناك أطفال سيئون ، بل هناك من ضلوا الطريق عن النظام الخلقى الأساسى للكون أو ما زال لم يفهمه بعد فهما تاما (٢) .

والمثالية تؤمن بحرية الاختيار وحرية الإرادة ، لذلك تعتبر امتثال التلميذ وطاعته الكاملةللأوامر أمر ا غير مرغوب فيه .وبذلك يمكن القول بأن المثاليين يرون أن الحياة الصالحة لا تأتى إلا فى ظل مجتمع منظم ، كما أن الفرد لا يحقق ذاته إلا بقدر كونه عضو ا فعالا فى المجتمع .كما أن التربية المثالية تؤكد على النمو العقلى أو الخلقى أو الروحى ، لذلك يجب أن تكون المواد الدراسية والأنشطة التعليمية ، وطرق التدريس موجهة لتحقيق ذلك ، كما يجب على التلميذ أن يقوم بالأعمال والأنشطة التعليمية حبا لها ورغبة فيها لا لتجنب العقاب أو الحصول على الثواب (٣).

وبذلك تصبح مشكلة النظام داخل الفصل الدراسى مسألة سهلة لأن التلميذ يقوم بالنشاط من تلقاء نفسه مما يترتب عليه اهتمامه بالعمل وعدم الانصراف عنه (٤).

فى ضوء ما سبق يمكن تحديد معالم نظرية القيم المثالية فيما يلى :-

١- القيم لا تنفصل عن الموجودات فهى نابعة من وجود تلك الموجودات ويقصد بالموجود على حد **تعبير** هيدجر من دعاة هذه النزعة - هو **كل** يخضع للملاحظة والتجريب اى كل ما هو موضوعى يخضع للإدراك الحسى أما "الوجود " فهو مرادف " للقيم " ، كما أنه لا موضوعى Non Objective لا يوجد فى عالم الأعيان (٥).

وتكون مهمة الموجود هى محاولة الارتقاء نحو الوجود .. أى نحو القيم (٦).

---

(١) محمد منير مرسى : **فلسفة التربية** ، مرجع سابق، ص ١٧١.

(٢) المرجع السابق: ص ص ١٧١ ، ١٧٢.

(٣) بول وودرنج : **نحو فلسفة التربية** ، ترجمة سعد مرسى أحمد ، وفكرى حسن ريان ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د ت) ص ص ٣٦ - ٣٧-٣٩.

(٤) محمد منير مرسى : **فلسفة التربية** ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٣ ، ١٧٤.

(5)Chapelle,B,L: **Ongtologie Bhemonologiquede Heidgger**,Paris, Editions,Universities,1962,P. 23.

(6) G uild, Retre Liberete : **Louvain Nauwelarts**, 1956, P. 19

نقلا عن - لطفي بركات : **القيم والتربية** ، مرجع سابق ص ص ٩٢.

٢- الحرية : هى القيمة الحقيقية ويتمثل فيها التوحيد بين الوجود والقيم ، حيث أن وجود الإنسان مرهون بحريته ، ويترتب على ذلك مسئولية الإنسان الكاملة عن وجوده ، كما لا توجد أية قوة تستطيع أن تفرض على الإنسان التخلى عن حريته فهو وحده المسئول عما هو عليه ، وفى ذلك يقول سارتر " الإنسان هو ما يفعل ، أى أن كل شيئ موجود هو مشروع إنسانى ، فالإنسان ينغمس فى حياته ويرسم شكلها ، أنه ليس سوى سلسلة من المشاريع " (١) .

٣- حرية الإنسان مطلقة لا قيود عليها ولكن يجب أن لا نسئ فهم ذلك بأنها تعنى الفوضى ، بل إن القصد من كلمة مطلقة أنه حتى فىأشد المواقف قهراً وجبراً يكون حراً فإن سوط الجلاد لا يمكن أن يعفى الإنسان من كونه حراً (٢).

٤- قيم المعرفة الإنسانية تقوم على أساس علاقة التفاعل بين الذات والموضوع ، فالذات الإنسانية لا تستطيع أن تخرج من ذاتها أو تعلو عليها ومع ذلك فهى لا تستطيع أن تعى وتشعر بهذا الإدراك دون الرجوع إلى ذاتها وبهذه الظاهرة – خروج الذات ورجوعها – تظل المعرفة كما هى .

٥- القيم مجال واسع يشمل الموجود كله سواء كانت ذاتية أو موضوعية لأن النور نفسه أى الموجود لا هو ذات ولا موضوع بل هو بينهما ، يجعل المواجهة بين الذات والموضوع أمراً ممكناً (٣) .

وبعد أن تم عرض نظرية القيم المثالية يمكن استخلاص المضامين التربوية الكامنة فيها ، وفيما يلى عرض لتلك المضامين .

المضامين التربوية المستفادة من نظرية القيم المثالية :

- قصر التعليم على الصفوة القادرين .. حيث أن أكثر الثقافة عمومية هى عين البدائية
- دعم التعليم الفردى لا الجماعى الذى يسعى إلى ذاتية النشئ .
- التركيز على فاعلية الأسرة فى الكشف عن مكونات النشئ وما لديه من قدرات وإمكانيات واستعدادات ومهارات .
- القيم المعرفية ليست فكراً خالصاً أو عقلاً محضاً .. إنما هى مجموعة من المشاعر والأحاسيس والانفعالات الناتجة عن معناه الشخصى نفسه .
- هـ- عملية التعليم ليست عملية عقلية خالصة بقدر ما هى عملية انفعالية ، لذلك يجب أن تقوم المقررات الدراسية والأنشطة والمناهج على أساس سيكولوجى وليس على أساس منطقى فقط

---

(١) يوسف كرم : **تاريخ الفلسفة فى العصور الوسطى** ، توزيع الأخبار ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ١٥٣.

(2) Sartre, J: . **L'Erte et le Nasent**, Gallimard, 1964, P. 58.

(3) Heidgger, M: **Letters Sur L'Humanism** – Paris , Eddtitions Montaigne, 1946, P. 79.

- نقلاً عن لطفى بركات : مرجع سابق ، ص ص ٩٢ – ٩٣ .

- طالما أن مفهوم القيم كامن فى الذات الإنسانية فذلك يتطلب الاستعانة بالمعرفة المتعلقة بالدقائق الخارجية لكى يستطيع التوصل إلى تفاهم مع طبائعهم الخاصة
- القيم الناتجة عن حرية وإرادة هى القيم الحقيقية .. أما التى لا تنتج عن ذلك فهى عديمة الجدوى ، لذلك يجب على المؤسسات التربوية والثقافية أن تنمى فى الناشئة القيم دون قهر وجبر ودون أن تشعرهم بأنها مفروضة من سلطة عليا (١) .
- مهمة المؤسسات التربوية مساعدة النشئ على الكشف عن ذواتهم وتشجيعهم على التأهيل الذاتى واهتمامهم بالمعرفة التى يرون أنها أكثر قيمة وفاعلية بالنسبة لهم .
- ضرورة العناية بالعلوم الإنسانية حيث أنها تعمل على تفتيح عقول النشء ومساعدتهم على مواجهة مشكلات الحياة المتجددة.
- ضرورة الاهتمام بالتخصص المهنى ليس كغاية فى ذاته ، بل هو وسيلة لتحديد ماهية الفرد الخاصة لكى يستطيع التكيف مع البيئة المحيطة به (٢) .

كما يمكن القول بأن المثاليين اتفقوا على رفض ومعارضة موقف أصحاب النزعة الطبيعية من القيمة كما أنهم رفضوا التجربة بمعناها الضيق كمصدر للمعرفة بالحقائق الثابتة والقيم المطلقة على السواء أو وسيلة لإدراكها .

بل اعتبروا الوعى أو الحدس أو العقل هو أداة إدراكها ، كما أن القيم ثابتة مطلقة ، عامة لا تقبل أى تبرير ، كما لا تقبل شكاً أو جدلاً ، ولا تحمل تناقضاً بل أنها تكاد تشبه بديهيات الهندسة ومصادراتها (٣).

التربية المثالية والأهداف :

بما أن اهتمام التربية المثالية كان منصباً أساساً على إعداد الفرد عقلياً و خلقياً من أجل تحقيق كل المثل والقيم التى تفترضها المثالية ، وإذا كان العقل له أهمية قصوى باعتباره وسيلة للوصول لتلك الحقائق السابق ذكرها. فإن تنمية العقل هى أساس الوصول إلى أفضل نمو للإنسان ، فإذا كان أهم ما فى الإنسان عقله وروحه لذلك يجب التحكم فى الجسم والغرائز من أجل الاستعلاء والتحكم وليس للإشباع والاستمتاع ، كما يجب التحكم فيهما شحذاً للعقل و صقلاً للروح وتنمية للحواس .

ولتحقيق هذا الهدف العام لابد من التركيز على المواد الدراسية ذات الطابع العقلى ، والتحليلى والذاتى لذلك يركز المنهج المثالى على الفلسفة والمنطق والرياضيات والدين فهى بمثابة الأرض الصلبة التى يقف عليها الفرد حين يريد أن يرقى ويرتفع روحاً و عقلاً .

---

(١) لطفى بركات : **القيم والتربية**، مرجع سابق ، ص ص ٩٣ ، ٩٤.

(٢) المرجع السابق : ص ٩٥.

(٣) توفيق الطويل : **الفلسفة الخلقية** ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٦٠ ، ص ص ١٢٥، ١٢٦ .

كما اهتمت التربية المثالية إلى جانب تنمية العقل بالقيم والتربية الخلقية ودليل ذلك أن المثاليين يؤكدون على أن أى نظام تربوى لا يعترف بالقيم لا يعتبر تربويا على الإطلاق ، وعلي ذلك نتبين ما يلي:

١- تهدف التربية المثالية إلي الارتفاع المتدرج نحو الوصول إلى إثبات المطلق ومعرفته، ولتحقيق ذلك لابد من العناية بكمال الذات، فالمثالية تمجد المثل الروحية الخالدة بما تتضمن من حق وخير لذلك تتجه للنهوض بالذات الإنسانى والرقى بها إلى أقصى درجات الكمال الروحى لكى تكون على استعداد للوصول إلى الفكرة المطلقة (١).

٢- تهدف التربية المثالية إلى إحراز القيم الجوهرية الخالدة لأنها تساعد الطفل على التمييز بين الصواب والخطأ ، كما تدربه على حب الخير وكراهية الشر .

وتلك المهمة تقع على عاتق المدرسة فإن الفرد الراشد يستطيع أن يقرر لنفسه ما هو خير، وما هو جميل، وما هو عدل، بينما الطفل يحتاج لمساعدة الآخرين لذلك عليه أن يتقبل أحكام الكبار باعتبارهم أعلم منه وأكثر حكمة .

٣- تهدف التربية لتحقيق الذات لكل أفراد المجتمع بلا استثناء وذلك بتهيئة البيئة المناسبة والظروف المساعدة على تحقيق ذ لك ، وهذا يعنى أن التربية المثالية تهدف لإيجاد قيم اجتماعية مشتركة فلكى يصل المجتمع إلى الكمال لابد أن يشتمل على قيم ومثل يشترك فيها الناس جميعا (٢).

٤- تهدف التربية المثالية لإشاعة جو الخير فى البيئة المحيطة بالطفل .. حيث أنها تؤكد على ضرورة أن يحاط الطفل بكل ما هوخير, وسام , لأن معرفة الرفيع من الأمور تزود المرء بالتوجيه والهدف والعزيمة ، فهى تزوده بالتوجيه لأنها توضح له الغث من السمين ، وبالهدف لأنها تنكشف له عن مثل أعلى يجب أن يعمل من أجل الوصول إليه بالعزيمة لأن التطلع للمثل الأعلى يشجع الفرد على العمل والاجتهاد كما أن من أفضل الوسائل وأكثرها تأثير ا لغرس القيم فى نفس الطفل وجذبه نحو الخير أن لا يرى إلا الخير وألا يمارس إلا الفضيلة وألا يهدف لا إلى المثل الأعلى .

٥- لذلك لا يمكن الاستغناء عن المربى فى نظر المثاليين لأنه هو الذى يقوم بتهيئة الجو المناسب للمتعلم ويهيئ له البيئة المثلى للعيش والحياة ، ثم يأخذ بيده ويرشده بنظرياته ودروسه

---

(١) حسين سليمان قورة : **الأصول التربوية** ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٣٦ .

(٢) أنظر:

- نبيه محمد حموده : **الأصول الفلسفية للتربية** ، مرجع سابق ، ص ١٧٥.
- بول وود رنج : **نحو فلسفة للتربية**، ترجمة سعد مرسى أحمد ، فكرى حسن ريان ، مرجع سابق ، ص ص ٣٨-٤١.
- Ozmon,Op.Cit.P.P. 15-18

ويوجهه فى مجال العلم والعمل إلى المثل والحقائق التى تصل به تدريجيا إلى أقصـــى الكمـــال الذاتى ، فيتمكن بذلك من تحقيق الهدف من التربية

كما أن المربى المثالى يسمو بروحه وعقله بحيث يكون مثلا أعلى يحتذي به الطفل حتى يكون مثـل أستاذه ، وبذلك تقع على عاتقه مهمة الاهتمام بنمو الأطفال ومساعدتهم على استغلال قدراتهم الخاصة رغـم وجود الفروق الفردية بينهم حتى يصل إلى أعلى مستوى يمكن أن يبلغوه ، فالتربية المثالية تهدف لمســاعدة الطالب على أن يحرزتبصر ا أعمق مما يمتلك.والمربى كما يقول "فرويد" مثل البستانى الذى يتعهد حديقتـــه بالرى ، والتمهيد والتهذيب وإبعاد العوامل الضارة لتنمو كل شجرة فيها حسب طبيعتها الخاصة دون تدخـــل منه فى تغيير هذه الطبيعة أو تعديلها ([1]).

ويرى المثاليون أن القيم المثالية التى تعدهدفا من أهداف التربية ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ذلك لأن طبيعة الإنسان واحدة كما أن طبيعة الخير واحدة وثابتة أزلية ،أى أن هدف التربية واحد فى كـــل المجتمعات ، كما أن هدف التربية منذ مئات السنين يصلح لأن يكون هدفا لها اليوم فهى تربية محافظة تقـوم على نقل التراث الثقافى وتقاوم التجديد والتغيير([2]) .

ومما سبق يمكن استخلاص أهم سمات أهداف التربية المثالية فى أنها :

١ - تربية للتنمية العقلية والخلقية.

٢- تربية لإعلاء الغرائز والتحكم فى الرغبا ت .

٣ - تربية لغرس الطاعة والاحترام والقواعد الخلقية.

٤- تربية محافظة واحدة لكل الأفراد والأزمنة والمجتمعا ت .

٥- تربية تهدف للإعداد العقلي أكثر من الإعداد المهني وأخير ا ، هى تربية أرستقراطية لإعداد الصفوة فهى تهدف لإعداد " الجنتلمان " أو الرجل المثقف ثقافة موسوعية .. الملتزم بالسلوك القويم بـــدون تأخر أو تهاون .

ويلاحظ على أهداف التربية المثالية أنها تركز جهودها على " طبقة خاصة " أو فئات متميزة عقليـا واقتصاديا ، وتهمل الطبقة الكادحة التى تعد الغالبية العظمى من أبناء الشعب وإن كان المثاليون ينكرون ذلك إلا أنهم عمليا يخصون الصفوة " العقلية والاجتماعية والاقتصادية والعملية باعتبار أن هذا النوع من التعليـم هو الذى يتفق مع طبيعتهم .. أما التعليم الأكاديمى والعالى فهو قاصرعلى الصفوة فقط.

ويلاحظ على التربية المثالية أيضا أنها بعيدة عن أرض الواقع فهى ترفض ربط التعليـــم بخطـــط وبرامـــج التنمية فالمثاليين يرون أن التربية يجب أن تكون بعيدة عن الإعداد المهنى المباشر .

([1]) حسن سليمان قوره : **الأصول التربوية** ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

- جون سي بروبيكر: **الفلسفات الحديثة للتربية** ، ترجمة نعيم الرفاعى ، مرجع سابق ، ص ص ٦-٨.

([2]) المرجع سابق : ص ص ١-٥.

ويلاحظ أن إيمان التربية المثالية بالنظام الصارم والخضوع للسلطة جعلها تختلف عن النظم التربوية الحديثة التي تنادى بتأكيد الحرية ، كما أن الدفاع عن الحياة القاسية مناقض للراحة المتاحة للجيل الحالى نظرا لما أحرزه العلم من تقدم وتطور هائل .

كما أن النظرة التربوية الحديثة لم تعد مركزة على المعلم فهى تركز على الطفل ، حيث لا تنادى بأن يلعب المعلم دورا أساسيا ليساعد المتعلم على بلوغ الكمال كما هو الحال فى التربية المثالية .

يمكن القول بأنه لا توجد فلسفة تربوية أخرى تتبع المثالية وتجاريها ، فهى تؤمن بأن الإنسان قد وهب عقلا قادرا على الاستدلال والفهم وأنه يستطيع أن يبنى على أساس خبراته نظاما خاصا من القيم ، كما أنه لديه القدرة على اكتشاف المبادئ المطلقة (للحق والخير والجمال) وتلك المبادئ تصبح بمثابة الأساس الذى تقوم عليه التربية (١) .

---

(١) نبيه محمود حموده : **الأصول الفلسفية للتربية** ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٠-١٨٣.

obeikandl.com

خاتمة :

استهدف الفصل دراسة القيم فى فلسفة التربية المثالية المعاصرة وذلك من خلال عدة محاور منها تعريف المثالية ، نشأتها وتطورها ، أسسها الفلسفية ، خصائصها العامة ، ثم بعد ذلك تناول دراسة المثالية والتربية مع التركيز على القيم والأهداف التربوية

وبعد هذا العرض تبين أن المثالية تهدف أولا إلى تحقيق الذات ، كما أنها اعتبرت الفرد عقلا بالصا ومن ثم كان هدفها الأساسى هو تنمية العقل ،كما اتضح لنا كيف أنها تؤمن بأن الإنسان قد وهب عقلا قادرا على الفهم والاستدلال فهو قادر على بناء نظام خاص من القيم ، كما اتضح لنا أيضا أن القيم الإنسانية مرتبطة بالتربية من حيث أن التربية تهدف إلى غرس قيم معينة فى المتعلم تشكل شخصيته وتجعله قادرا على أن يعيش مع الآخرين حياة صحيحة يسودها النجاح والتفاهم والتعاون .

كما اتضح من دراسة هذا الفصل أن اهتمام المثالية منصب على التعليم الأكاديمى مع أهمال التعليم الفنى وبالتالى فهى تربية أرستقراطية خاصة بطبقة الصفوة مما يجعلها بعيدة عن أرض الواقع إلا أن المثالية المعاصرة فطنت لتلك الانتقادات التى وجهت لها فعدلت وبدلت وقد حاول المربون المثاليون أمثال بستالوتزى وفروبيل ربط الحياة العملية بالتعليم الأكاديمى وقد اتضح ذلك من خلال اهتمامهم بالأنشطة والعمل فى المجال التربوي .

والفصل القادم يعرض واحدة من أهم الفلسفات المعاصرة .. هى " الواقعية الجديدة " وذلك لمحاولة استخلاص أهم القيم والأهداف التربوية المتضمنة فيها تمهيدا لمحاولة الاستفادة منها فى واقعنا التعليمى فى ضوء قيمنا الإسلامية الأصيلة إن شاء الله.